سافر في الاسبوع الفائت إلى بيروت ومنها إلى وطنه طرابلس الشام بعد أن حالت الاحوال الماضية دون ذهابه إلى وطنه زمنا طويلا. وقرأنا اليوم في جريدتي الاتحاد العثماني والاحوال ما خلاصته ان حضرة الشيخ رشيد رضا وصل إلى طرابلس مساء الجمعة في ٢٥ الماضي فاحتفل باستقباله حتى إذا اقترب من سوق العطارين تصدى له كامل المقدم (وفي رواية الاحوال انه عبد القادر مؤدن) وابتدره بضربة على رأسه وضربة ثانية فتلقاها الشيخ محمد الرافعي ونزع العصا من يده فما كان من الرجل الا أن أشهر مسدسين ثم أطلق عيارا ناريا فلم يصب أحدا وأركن إلى الفرار وقد كان الاستاذ أدخل إحدى الدور القريبة فأخذ بعد ذلك إلى دار الشيخ محمد الرافعي ولم يزل هناك وقد اتفقت الاحوال والاتحاد العثماني على توالي من بيدهم أمر الضبط في هذه الحادثة. والمؤيد يأسف لهذا الحادث ويستنكر هذا الاعتداء ويرجو أن يكون ناشئا عن تهوس فرد واحد فقط وأن يتمتع حضرة صاحب المنار بكل هناء وسرور في زيارته لوطنه (المؤيد)

الدولة العلية وبلغاريا والنمسا

ما أكثر العبر في أعمال البشر وما أقل المعتبرين! إن الخطيئة التي يأتيها الفرد في بيئة عمي لا يشعر بها أحد أو الذنب الذي يصدر من بدوي في العراء لا يحس به سوى خليطه أو رهطه قد يصدر من أمة برمتها، وتأتيه حكومة بعد تقريره في دار ندوتها!! وإن ما يمر على الذاكرة من اشباه هذا ونظائره كثير جدا ولكن قل من يتدبر ويعي، ذلك ان أعمال الافراد لا يلاحظها إلا علماء الاخلاق والاجتماع وهم أطباء النفوس والامم، ولكن أعمال شعب بأسره مما لا سبيل إلى كتمانه واخفائه، بل هو مما يصل إلى كل حس ويقع تحت كل نظر

يقول الفلاسفة الاجتماعيون ان اقرار مجموع عاقل على الخطأ مستحيل ولكن هذا القول لا يصح على إطلاقه إلا اذا كان التنهب والاختلاس في عرف الفلاسفة

أمرا حلالا طيبا ، والحق الذي لامراء فيه ان الانسان مهما استكمله أحوال البشر فانه لا يحيط علما إلا بجزء يسير من كل كبير ، وعليه فلا تثريب على من قال وهو يظن نفسه مصيبا ، بل على من فعل وهو يوقن انه مخطئ ،

أعلنت النمسا في السابع من اكتوبر الماضي انها ألحقت مقاطعتي بوسنه وهرسك بمملكتها وانهما صارتا بهذا الالحاق جزءا منها ! ! فقلب هذا الحادث كيان السياسة الأوربية وحول انظار الدولة الدستورية الجديدة إلى ما يراد بها فصرفها عن القيام بالاصلاح الداخلي ، وكانت بلغاريا سبقتها فأعلنت استقلالها قبيل ذلك بيومين ، فكان هذا وما سبقه صادفا بالدولة العلية عن الاهتمام بما تقتضيه أحوال البلاد الداخلية كله الخارجية

توقع الناس من وراء هذا الانقلاب المفاجئ في عالم السياسة حربا ضروسا تشتعل جذوتها في (ترنوفو) ثم تمتد الى سائر أنحاء شبه جزيرة البلقان ، وتنبأ فريق بأن ذلك قد يحمل بعض دول أوربا الكبرى على خوض غمراتها ، فيكون اذ ذاك من جناتها وكماتها ، وفي ذلك من الويلات والمصائب مافيه . على ان هذا الفكر والذهاب اليه ليس من باب الحدس والتخمين ، ولولا حلم الدولة الدستورية الجديدة وأناة الامارة النزقة لحم الامر وجف القلم ، ولكنا الآن نكتب بدل هذه الكلمات اخبار الفلح والخذلان

عظم على العثمانيين صنع بلغاريا والنمسا واستغرب صدوره آخرون ، على أنه لا محل للغرابة فان بلغاريا تتحفز لهذا الامر منذ أمد بعيد ، وإنما دعاها الى التسرع ماتتوقعه من سيدتها (الدولة العلية) إذا هي استجمعت قواها ومضى عليها نصف عقد من الاعوام وهي دستورية حرة ، فانها اذ ذاك تخشى أن تعبث بحقوقها ونسمتين بسيادتها فأسرعت الى اعلان استقلالها وهي تكاد لا تتوقع من وراء ذلك الا احتجاجا يتلوه سكوت ورضى ، لانها مستيقنة بأن رجال الدولة العقلاء لا يرون من الصواب الدخول في حرب اقل مايخشى فيها من الخسار ان تقلب الحال الى ما كانت عليه — لاقدر الله — وفي ذلك البلاء الجم والمصاب العمم

إن استقلال بلغاريا يتألم له العثماني الصادق ولكنه ليس مما يؤبه له في الحقيقة

فان بلغاريا قد استقلت فعلا في أيام حكومة الجواسيس الخائنين ، فليس من الكياسة ان يجعل استقلالها قولا من المصائب التي نزلت بالعثمانيين ، على اننا ربما نال شيئا من حقوقنا التي اغتصبتها من قبل بسبب هذا الاستقلال

الا أن صنع النمسا لهو شر صنع يقع أو يتصور ، وشر منه أقوالها بعد وقوعه ، ومن العجيب أن يكون القول انكى من العمل !

لم تكد هذه الدولة النهمة تلحق هاتين المقاطعتين بمملكتها حتى قام العثمانيون من سائر النحل والملل في كل أرض يتبوأونها يعلنون استياءهم واستهجانهم عمل النمسا ، وعز عليهم أن توذيهم بالفعل وأن يؤذوها هم بالقول فصمموا على الاعراض عن مشترى سلعها ، وهذه الحرب الاقتصادية — كما يسمونها — من أجمل ما تحارب به أمة عدوا لها ولا سيما إذا كان هذا العدو كالنمسا : أمة تجارية بحتة . ومن دلائل الحياة في الامة العثمانية اجماعها على ذلك في جميع بلاد الدولة ، فقد كانت البواخر النمسية تغادر الاستانة كما تغادر بيروت ويافا واللاذقية وغيرها من دون ان تأخذ شيئا أو تعطي شيئا حتى أضبارات البريد ، وخلا كثيرون في ذلك فطفقوا يمزقون ما لديهم من الملابس النمسية على كونها — حال تمزيقها — ملكا لهم !!! وكان لمصر وغيرها من مدن القطر حظ من هذا العمل ، فكان لمجموع هذا الاعراض أو المقاطعة — كما يقولون — تأثير شديد في معامل النمسا ومصانعها حدا بالا كثرين من اصحابها الى مخاطبة حكومتهم ناعين عليها ذلك الاملاق ، الذي يخشى ان يؤدي الى إملاق أي إملاق ، فما كان من هذه الحكومة المنصفة (؟) الا أن أوعزت الى معتمدها في الاستانة بأن يحتج على حكومتها ! !! طالبا منها حمل رعيتها على نبذ المقاطعة ! ! !

هذا هو القول الذي قلنا عنه فيما تقدم انه انكى من العمل ! أليس من الاعاجيب ان تقر النمسا في دار ندوتها الحاق بوسنه وهرسك بمملكتها نهبا وسلبا من الدولة العلية جهارا وتحظر على الامة العثمانية أن تسير وراء ميولها ورغائبها ؟ ان من المتعذر على دولة مستبدة ان تحمل رعيتها على مشترى سلعة دون أخرى قسرا فكيف يكون ذلك ميسورا لحكومة دستورية ؟ !! ان في هذا لمواطن للعبر ومواضع للتذكير فهل من معتبر أو مذكر !!

حسين وصفي رضا